المحور الرابع: مدارس الاستشراف الاقتصادي للمستقبل:

المحاضرة الثالثة:

الملخص:

هناك العديد الأسئلة التي أثيرت في التجارب الاستشرافية الاقتصادية للدول والتخطيط العام والتخطيط الطويل المدى حيث يتم من خلال مدارس التخطيط هذه، إعداد سيناريوهات تخطيطية للاقتصاديات الدولية عامة يتعلّق على نحوٍ أساسي بطبيعة البحث المستقبلي من خلال أساليب النمذجة والمحاكاة، أو استخدام أساليب سيناريوهات المدى البعيد ومن تم الخروج بالقرارات الإستراتيجية وقبول فكرة وجود بدائل إستراتيجية متعدّدة ومختلفة، وذلك تبعًا للأشكال التي يمكن للمستقبل أن يظهر بها

وسوف نسعى في هذه المحاضرة تسليط الضوء والخوض في البنية المعرفية لمنهجية مدارس الاستشراف الاقتصادي المختلفة ، وإلقاء الضوء على الفوارق الجوهرية في الأسس المنهجية وأساليب ممارسة بناء التخطيط الاستشرافي بينهما.

تمهيد:

يؤكد التقرير الموحد لمدارس الاستشراف الاقتصادي على ضرورة تحقيق تحول كبير في أهداف وطبيعة القطاعات الاقتصادية في ضوء المتغيرات المعقدة للعالم الحديث خاصة وأن المدارس والمناهج الدراسية الحالية كانت تهدف إلى إعداد القوى العاملة في القطاع الصناعي فيما يشهد القرن الحالي الكثير من الابتكارات التكنولوجية الحديثة مع تحول الكثير من المهن اليدوية إلى مهن عصرية تعتمد على الاقتصاد المعرفي والذكاء الاصطناعي.

حسب **المدرسة الفرنسية:** يجمع علماء الاستشراف من المدرسة الفرنسية على أن المدى في الدراسات الاستشرافية هو [10، 30 سنة]، فالدراسة التي مداها أقل من 10 سنوات هي أقرب للتنبؤ من الاستشراف، ولما يزيد المدى عن الـ: 30 سنة، فإن المستشرف يفقد السيطرة على متغيرات الدراسة وبذلك تفقد الدراسة مصداقيتها؛

حسب **المدرسة الأمريكية**: لا تضع المدرسة الأمريكية حدودا لمدى الاستشراف، فبعض الدراسات الاستشرافية قد يزيد مدها عن 70 سنة (مثل الدراسة التي قام بها محافظ الخزانة العامة الأمريكية "الشرمان "**بول راين**"؛ في خطة القضاء على العجز في ميزانية الدولة في حدود عام 2080 م).[1]

المدرسة الفرنسية والأميركية : ينطوي مفهوم الاستشراف الاقتصادي لدى كل من المدرستين الفرنسية والأميركية، عارضًا في الآن ذاته لأوجه اختلافاتهما وتناقحاتهما؛ ذلك أنّ الأولى تعتمد بصفة كبيرة على فسح المجال أمام حرية الفكر والشعور بالقيم في رسم معالم المستقبل، في حين تقوم الثانية، أي المدرسة الأميركية، خاصّة على الاستشراف التكنولوجي في المجال الاقتصادي .ومن جهته، يرى جون – فيليب بوتز أنّ الاستشراف جزء من منظور أوسع يشمل تحليل الأبعاد المعرفية للاستشراف الإستراتيجي، ومن ثمّ تتناول بالتحليل البعد المركزي في العالم المعاصر وفي المستقبل القائم على المعرفة والأصول غير المرئية :التعلّم التنظيمي، بصفته مكوّنًا أساسيًا من مكوّنات الاستشراف الإستراتيجي والموقف الاستشرافي .ويكرّس مارك موسلي ورقته البحثية للتمييز المعقّد بين أربعة مفاهيم هي : الاستشراف، والإستراتيجية، والتخطيط، والتدبير، من خلال إبراز أوجه تداخلها الشديد طوال تطوّر مدارس الإدارات ونظرياتها خلال النصف الثاني من القرن العشرين، إلى المدارس المعاصرة القائمة على خلق القيمة للمساهم والمسؤولية الاجتماعية والبيئية للشركات .

في حين يربط كلّ من مُحَمَّد بياض وجون – كلود بولي الاستشراف برؤية المقاول في منظور متّصل يربط بين" الرؤية الإستراتيجية "و"الرؤية الاستشرافية "للمقاول، بصفتها مفتاح نمو المقاولات والمؤسّسات وتطورها .وفي مساهمة ثانية له في هذا المؤلَّف الذي سهر على تنسيقه وتحريره، يؤصّل فيليب دورانس طريقة السيناريوهات عند هيرمان كان؛ كيف انبثقت في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي،[2]

.

---

[1]-: عويسي أمين، الاستشراف الاقتصادي من الاقتصاد الإسلامي(إعجاز اقتصادي في القران الكريم)، أستاذ مساعد جامعة سطيف 1 –الجزائر،ص 10

[2]- الاستشراف الإستراتيجي من أجل المؤسّسات والأقاليم، مجلة استشراف للدراسات المستقبلية، 2016، ص 297.

بنية الإطار المعرفي للسيناريوهات في المدارس الاستشرافية الغربية :

✓ **المقاربة الحدسية:**

تقوم المقاربة الحدسية Intuitive Approach على المعرفة الكيفية والرؤى، وهي تعتمد على الإبداع والخيال؛ كاستخدام الفن القصصي في بناء السيناريوهات .وترجع هذه المقاربة إلى أعمال كلّ من هيرمان كاهن وأنتوني فاينر في ستينيات القرن العشرين، ثمّ تطوّرت على نحوٍ أكبر مع البحوث الاستشرافية الرائدة لكلّ من فان دير هايدن وبيتر شوارتز في بداية السبعينيات من القرن العشرين . يُضاف إلى ذلك أنّ شركة رويال دوتش شل التي استخدمت منهجية السيناريوهات وطوّرتها، اعتمدت على نحوٍ أساسي على المقاربة الحدسية.

وتتميز المقاربة الحدسية بأنّها الأكثر شيوعًا والأقل صرامةً من نظيرتها الاحتمالية، مع اتصافها بالتنوع والتعدّد .إضافةً إلى ذلك، كانت عملية بناء السيناريوهات عند العديد من المستشرفين والممارسين الأوائل كيفيةً حتى بالنسبة إلى بعض الشركات والمؤسسات – كما فعلت شركة شل النفطيةر –ولكن النقطة الأساسية التي تميز المقاربة الحدسية من المقاربة الاحتمالية هي اعتمادها على عددٍ محدود من المتغيّات، وبخاصّة في مرحلة التحليل المعمّق؛ إذ يجرى تأويلها وصوغها ضمن محاور تُبنى على أساسها السرديات التي تُعبّ عن بنية السيناريوهات عندما يجرى تشكيلها.

✓ **المقاربة الاحتمالية /الكمّية:**

تشتمل المقاربة الاحتمالية الكمّية Probabilistic/ Quantitative Approach على مجموعة من التقنيات المتعدّدة التي تختلف في ما بينها في درجات استخدام برامج الإعلام الآلي .وتُعَدّ تقنيتَا تحليل أثر الاتجاه ومصفوفة التأثير المتبادل من أقدم التقنيات في المقاربات الاحتمالية، وفي ما يلي بيان لذلك: تحليل أثر الاتجاه Trend Impact Analysis تطوّرت هذه التقنية في الدراسات المستقبلية في سبعينيات القرن العشرين مع" مجموعة المستقبلات" في الولايات المتحدة، وتطوّر هذا النموذج التحليلي خارج المفاهيم التقليدية التي عُرفت بها مناهج التنبؤ التي تقوم على معرفة المستقبل من خلال المعطيات التاريخية، والتي لا تعترف بوجود حوادث غير متوقّعة في المستقبل[1]

---

[1]- مُحَّد خميس، الخيارات المعرفية والمنهجية في بناء السيناريوهات لدى المدارس الاستشرافية ، مجلة استشراف للدراسات المستقبلية، 2016 ، ص 118.